

الامامة والسياسة

[60] أن اشرب من مائها، وأنا اشتريتها، حتى إني ما أفطر إلا على ماء البحر ؟
ألستم تعلمون أنكم نقمتم علي أشياء، فاستغفرت اﷻ وتبت إليه منها، وتزعمون أني غيرت
وبدلت، فابعثوا علي شاهدين مسلمين، وإلا فأحلف باﷻ الذي لا إله إلا هو ما كتبت الكتاب،
ولا أمرت به، ولا أطلعت عليه، يا قوم: (لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح
أو قوم هود أو صالح) [هود: 89] يا قوم لا تقتلوني فإنكم إن قتلتموني كنتم هكذا، وشبك
بين أصابعه، يا قوم إن اﷻ رضي لكم السمع والطاعة، وحذركم المعصية والفرقة، فاقبلوا
نصيحة اﷻ، واحذروا عقابه، فإنكم إن فعلتم الذي أنتم فاعلون، لا تقوم الصلاة جميعاً، ويسلط
عليكم عدوكم، وإني أخبركم أن قوما أظهروا للناس أنهم يدعونني إلى كتاب اﷻ تعالى والحق،
فلما عرض عليهم الحق رغبوا عنه وتركوه، وطال عليهم عمري، واستعجلوا القدر بي، وقد
كانوا كتبوا إليكم، أنهم قد رضوا بالذي أعطيتهم، ولا أعلم أني تركت من الذي عاهدتهم
عليه شيئاً، وكانوا زعموا أنهم يطلبون الحدود، وترك المظالم، وردّها إلى أهلها، فرضيت
بذلك، وقال: يؤمر عمرو بن العاص، وعبد اﷻ بن قيس، ومثلهما من ذوي القوة والامانة، وكل
ذلك فعلت، فلم يرضوا، وحالوا بيني وبين المسجد، فابتزوا ما قدروا عليه بالمدينة وهم
يخيرونني بين إحدى ثلاث: إما أن يقيدوني بكل رجل أصبت خطأ أو عمداً، وإما أن أعتزل عن
الامر، فيؤمروا أحداً، وإما أن يرسلوا إلى من أطاعهم من الجنود وأهل الامصار (1)، فأرسلوا
إليكم فأتيتم لتبتزوني من الذي جعل اﷻ لي عليكم من السمع والطاعة، فسمعتهم منهم،
وأطعتموهم والطاعة لي عليكم دونهم، فقلت لهم: أما إقادة من نفسي فقد كان قبلي خلفاء،
ومن يتول السلطان يخطئ ويصيب، فلم يستقد من أحد منهم، وقد علمت أنهم يريدون بذلك نفسي،
وأما أن أتبرأ من الامر (2)، فإن يصلبوني (3) أحب إلي من أن أتبرأ من جنة اﷻ تعالى

وخلافته بعد قول رسول اﷻ صلى اﷻ عليه وسلم لي (4): يا عثمان، إن اﷻ تعالى سيقمك قميصاً

بعدي، فإن _____ (1) في الطبري 5 / 142 أهل

المدينة. (2) في الطبري: الامارة. (3) في الطبري: يكلبوني. (4) الحديث أخرجه أحمد في

مسنده ج 6 / 75. (*) _____